مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية

اسم المقال: العناية بالمسائل اللغوية عند شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت: 926هـ) في منحة الباري 1442هـ - 2021م
اسم الكاتب: زلفى الحرش، د. منى العسة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/10233
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 06:34 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية
201-177: 2023 – (1) 3

Damascus University Journal of Legal Science
3 (1)- 2023:177-201

العناية بالمسائل اللغوية عند شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(ت:926هـ) في منحة الباري 1442ه-2021م

زُلْفَى الحَرَش[1] **د. منى العسة[2]**

[1] طالبة دكتوراه–قسم علوم الحديث والقرآن– كلية الشريعة – جامعة دمشق.

[2] أستاذ مساعد في قسم علوم الحديث والقرآن – كلية الشريعة – جامعة دمشق.

الملخص

إن اللغة العربية هي الآلة الرئيسة التي تُفتح بها النصوص الشرعية في القرآن والسنة النبوية المطهرة، وقد نبَّه العلماء إلى هذه الأهمية البالغة للغة العربية، وبرزت عناية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بالمسائل اللغوية في كتابه منحة الباري شرح صحيح البخاري، وفي هذا البحث أوضح منهجه في اعتنائه بهذه المسائل أثناء شرحه للأحاديث الصحيح ، وذلك من خلال دراسة استقرائية تحليلية مقارنة.

الكلمات المفتاحية: المسائل اللغوية، زكريا الأنصاري، منحة الباري.

حقوق النشر: جامعة دمشق –سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص
CC BY-NC-SA 04

Taking care of linguistic issues with Sheikh Al-Islam Zakariya Al-Ansari (d.: 926 AH) At the Bari Scholarship 1442 AH-2021 AD

Zulfa AL Harash[1] **Dr. Muna ALAssa**[2]

[1] PhD student - Department of Hadith and Quran Sciences - Faculty of Sharia - University of Damascus.
[2] Assistant Professor in the Department of Hadith and Quran Sciences - Faculty of Sharia - University of Damascus

Abstract

Is that The Arabic Language is the main instrument by which the legal texts are understood in the Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet. The scholars have drawn attention to this great importance of the Arabic language .

The Sheikh of Islam, Zakaria Al-Ansari's attention to linguistic issues was highlighted in his book,Menhat AlBari, Sharh Sahih AlBukhari. And in his research, he explained his approach to his concern of these issues while he was explaining the authentic hadith.

And that is through an inductive, analytical and applied study

Key words:

Linguistic Issues , Zakaria Al-Ansari's, Menhat Albari .

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a

CC BY- NC-SA

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله كثيراً، والله أكبر كبيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، والصلاة والسلام على النبي العربي سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، وبعد:

فإن اللغة العربية هي الآلة الرئيسة التي تُفتح بها النصوص الشرعية في القرآن والسنة النبوية المطهرة، وقد نبَّه العلماء إلى هذه الأهمية البالغة للغة العربية، وعلموا أن فساد الاعتقاد كثيراً ما يرجع إلى الجهل باللغة العربية والتعلق بظاهر النصوص، دون التعمق بمعرفة أسرارها ومقاصدها وأغراضها، وهذا ما دفع الأستاذ الكبير الدكتور مازن المبارك أن يقول: "لو أنصف المسلمون لمنعوا من لم يكن متضلعاً من العربية أن يفتي في الشرع أو يؤلِّف في التفسير، ولو أنصف علماء الشريعة لمنعوا من لم يتقن العربية من التخصص في الشريعة، ولقد كانت مناهج علمائنا أن يبدأ الطالب بحفظ القرآن، ثم يثني بعلوم العربية، ثم ينتقل إلى دراسة علوم الدين"[(1)].

ومن العلماء الذين كانت لهم عناية جلية بعلوم اللغة العربية شيخ الإسلام زكريا (ت:926هـ)، فقد أخذ اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع عن أكابر علماء عصره[(2)]، وصنَّف عدة مصنفات في ذلك، فأصبح له مكانة راسخة في حقل الدراسات اللغوية والنَّحْوية، وإنَّ كتابه "منحة الباري شرح صحيح البخاري" يؤكد رسوخ قدمه في هذا المجال، فقد ظهر تمكُّنُه واضحاً من علوم اللغة[(3)]في شرحه لأحاديث الصحيح بما تمتَّع به من ملَكة لغوية واضحة[(4)]. وسأدرس في هذا البحث عناية شيخ الإسلام زكريا بالمسائل اللُّغَوية التي تعد أحد أهم طرق فهم الحديث، ومعرفة ما يستنبط منه، مبرزة منهجه في ذلك، من خلال دراسة استقرائية تحليلية مقارنة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في ضرورة معرفة قواعد اللغة العربية لمن يتصدَّى لشرح كتاب الله تعالى أو سنة سيدنا رسول اللهﷺ، فإن الكثير من الأحكام والمعاني تتعلق تعلقاً وثيقاً بإتقان المسائل النَّحْوية والصرفية والبلاغية، وقد تجلّى اهتمام شيخ الإسلام زكريا بالأمور اللغوية، وإبرازه لكثير من قواعد اللغة في كتابه منحة الباري بشكل واضح، مما دفعني لأبين بعض الفوائد والقواعد اللغوية التي بيَّنها وأَوضحها وحرَّرها، حسب ما يتسع له المقام.

---

(1) مقالات في العربية:16، التأويل النحوي في منحة الباري:8.

(2) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:233/3و234، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:199/1، النور السافر عن أخبار القرن العاشر:172، شذرات الذهب:134/8، البدر الطالع:252/1.

(3) وعلوم اللغة العربية هي العلوم التي يتوصل بها إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ، وهي ثلاثة عَشَرَ عِلماً:
"الصرف والإعراب (ويجمعهما اسم النحو) والرسم (والمعاني والبيان والبديع)–يجمعهم اسم البلاغة– والعَروض والقوافي وقَرْض الشعر –يعني نظم أو قول الشعر– والإنشاء والخطابة وتاريخ الأدب ومتن اللغة" جامع الدروس العربية:8.

(4) الملَكة: "صفة راسخة في النفس" التعريفات: 296. وتطلق الملَكة على: القدرة الفطرية أو المكتسبة، على أداء فعل ما، أو أعمال معينة بحِذق ومهارة، نحو الملكة العددية والملكة اللغوية، وتحقيق هذه الملكة: أنها تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال، وهي التي تسمى حالة، ثم لا تلبث أن تزول بسرعة، فإذا تكرّرت ومارسها الإنسان، فإنها تتمكّن وتصبح راسخة، ويكون تلاشيها وزوالها بطيئاً، فتصبح ملكة. الملكة اللغوية عند ابن خلدون: 132. وقد ظهرت الملكة اللغوية جلية واضحة عند شيخ الإسلام زكريا في منحة الباري كما سيبدو في هذه الدراسة.

سبب اختيار البحث:

وجدت أثناء دراستي لكتاب منحة الباري شرح صحيح البخاري شدة عناية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بمسائل اللغة، والارتباط الوثيق بين اللغة والشرح، فأردت إبراز ذلك في بحث مستقل ليكون مثالاً يُحتذى، وأنموذجاً يُقتدى، يسير على إثره طلاب العلوم الشرعية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إظهار عناية عالم من علماء الحديث –والمتمكن من اللغة العربية– بالمسائل اللغوية، وهو شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، في كتاب يشرح فيه أحاديث صحيح البخاري، وهو منحة الباري، ومقارنة ذلك بما ذهب إليه شيخه الحافظ ابن حجر(ت:852هـ) في كتابه فتح الباري لإبراز منهج شيخ الإسلام زكريا في المسائل اللغوية.

الدراسات السابقة:

تكلَّم الدكتور أسامة ياسين الفحل في أطروحته للدكتوراه عن التأويل النَّحْوي في كتاب منحة الباري بشرح صحيح البخاري في ثلاثة فصول، أشرت إليها في المطلب الخامس، واقتصر في رسالته على التأويل النَّحْوي فقط، فلم يدرس الأمور النَّحْوية الأخرى والصرفية وأمور البلاغة، فركزت في هذا البحث على إبراز عناية شيخ الإسلام زكريا بهذه الأمور.

منهج البحث:

اتَّبعت المنهج الاستقرائي التحليلي لمسائل اللغة عند شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في منحة الباري، ومقارنة ذلك بما ذهب إليه شيخه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، موضحة ذلك بالأمثلة، ونظمتُ ذلك في سبعة مطالب، يتقدمها تمهيد، مبرزة منهجه في العناية بها، وذلك بالرجوع إلى أمَّات الكتب الحديثية واللغوية، مع عزو الآيات وتخريج الأحاديث، والدقة في توثيق المعلومات من المصادر والمراجع.

خطة البحث:

نظمتُ بحثي في مقدمة وتمهيد وسبعة مطالب وخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات، وَفق التالي:

تمهيد: التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وكتابه (منحة الباري بشرح صحيح البخاري).

المطلب الأول: ضبط وشرح غريب الكلمات.

المطلب الثاني: الاهتمام ببيان لغات العرب.

المطلب الثالث: اهتمامه بالأوجه الإعرابية عند التعرّض للمسألة النَحْوية.

المطلب الرابع: اهتمامه بجزئيات المسائل النَّحْوية.

المطلب الخامس: اهتمامه بالتأويل النحوي.

المطلب السادس: اهتمامه بالمسائل الصرفية.

المطلب السابع: الإشارة إلى الأوجه البلاغية في الحديث النبوي.

الخاتمة: وتتضمَّن النتائج والتوصيات.

تمهيد: التعريف بشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وكتابه (منحة الباري بشرح صحيح البخاري):

أولاً: التعريف بشيخ الإسلام زكريا [1]:

1- **اسمه ونسبه ولقبه ومولده:** هو شيخ مشايخ الإسلام، قاضي القضاة، الإمام العلامة الحبر البحر زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الخَزْرجي السُنَيكي القاهري، المصري، الأزهري، الأشعري، الشافعي، علامة المحققين وفهامة المدققين، ولسان المتكلمين وسيد الفقهاء والمحدثين، عمدة العلماء، وحجة الله على الأنام، المجدد على رأس القرن التاسع[2].

ولقِّب بشيخ الإسلام والحافظ زين الدين، وقد خُلعت عليه لأنه لم يترك فناً من فنون عصره، ولا علماً من العلوم إلا وأخذ منه بحظ عظيم، وضرب فيه بسهم وافر، فقد زادت مؤلفاته على المئة.

وقد ذكر الإمام السيوطي(ت:911هـ) أن شيخ الإسلام زكريا وُلد سنة(824هـ)، ووافقه ابن إياس الحنفي(ت:930هـ)، وهو الراجح[3].

2- **أخلاقه ومناقبه:** تحلَّى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بمكارم الأخلاق وفضائلها، حيث إنه لم يترك باباً إلا دخله، حتى أصبح مضرب المثل في وقته بمحاسن الأخلاق، وكريم الصفات، فأصبح زينة مصر بل زينة الدنيا كلها، وقد لهج العلماء بذكر مناقبه وصفاته وأخلاقه.

3- **مكانته العلمية ووفاته:** تبوّأ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، تألق بها نجمه وسطع ذكره، وتميّز وتفوّق بِنِيّة صادقة وعزيمة صلبة وهمّة قوية، وقلب سليم وعقل حكيم، ونظر رشيد وفكر سديد، واطلاع واسع وتحصيل كبير، وطول عمر مكلّل بطاعة الله تعالى وخشيته ومراقبته، رافق ذلك عناية إلهية وتوفيقات ربانية، فقد نذر نفسه لطلب العلم، فأكرمه الله تعالى بصدقه وجهده.

فانتهت إليه الرئاسة في العلوم الشرعية بمصر فأصبح رئيساً حشِماً، قال العَيْدَروس(ت:1038هـ): "ترأَّس بجدارة دهراً، وصار علماءُ الشافعية بها كلهم تلامذتَه إلا النادرَ، إما طلبته وإما طلبة طلبته"[4]، ومؤلفاته جليلة حافلة مقبولة، راجعها وحررها المرة بعد الأخرى إلى آخر عمره.

وكما تفرَّد في زمنه بعلو الإسناد بالقراءات، وتفرَّد بعلو إسناد الحديث، فلم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط متعددة.

توفي رحمه الله تعالى سنة (926هـ) عن مئة وسنتين على الراجح[1].

---

[1] تنظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:234/3-238، نظم العِقْيان في أعيان الأعيان: 113/1، الطبقات الكبرى للإمام الشعراني: 107/2،بدائع الزهور:240/3، هدية العارفين: 374/1، شذرات الذهب:134/8، الأنس الجليل:346/2، النور السافر عن أخبار القرن العاشر:172-177، الفتح المبين في طبقات الأصوليين: 69/3، البدر الطالع: 252/1، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة:198/1-208، ديوان الإسلام: 367/2، معجم المؤلفين:733/1، الأعلام: 46/3، فهرس الفهارس:457/1.

[2] النور السافر عن أخبار القرن العاشر: 115/1.

[3] نظم العِقْيان في أعيان الأعيان: 113/1، 458، بدائع الزهور:241/3،وينظر: هدية العارفين: 374/1، الكواكب السائرة: 198/8، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:234/3، النور السافر عن أخبار القرن العاشر:172، شذرات الذهب:134/8، البدر الطالع: 253/1.

[4] النور السافر:177.

ثانياً: التعريف بكتاب منحة الباري:

1- اسم الكتاب: للكتاب اسمان: منحة الباري وتحفة الباري، وقد طبع طبعتين: طبعة باسم "تحفة الباري"، وأخرى بعدها باسم "منحة الباري"، والأرجح منحة الباري، لتصريح المؤلف باسمها في إحدى المخطوطات، ولابدَّ من الإشارة إلى أن كتب شيخ الإسلام زكريا تحمل أكثر من اسم أحياناً، وقد عزوتُ في هذا البحث إلى الطبعة الموسومة بتحفة الباري لأنها الطبعة التي حصلتُ عليها.

2- قيمة وميزات الكتاب: إن للكتاب المنحة قيمة علمية رفيعة وأهمية كبيرة تظهر في الأمور التالية:

الأول: أنه شرح لأصح كتاب بعد القرآن الكريم بإجماع الأمة الإسلامية، وهو صحيح البخاري.

الثاني: مكانة شيخ الإسلام المتألقة بين علماء عصره.

الثالث: تأخر تصنيف الكتاب، فهذا يعني أنه جمع لنا فيه خلاصة علمه، ونتاج فكره، وزبدة معارفه.

الرابع: هو شرح نفيس، عمدة للطالب، أودع فيه مؤلفه فوائد جمّة، وتفرَّد بأشياء لم يأت بها سابقوه، فذكر مراد الحنفي(ت:بعيد1045هـ) أنَّه من أجل مؤلفاته[2]، وفي الحقيقة فإن هذا السِفر المبارك أوضح معاني الصحيح، وأبرز إعراب مبانيه، وضبط مشكِله، وبيّن ما أهمل من أسماء آباء رواته، وبيَّن المبهم، وأزال الإشكال عن الكثير من الأحاديث المشكِلة في الصحيح وغيره، وأوضح فيه فقه الشافعية، كلُّ ذلك بعبارة جذلة وأسلوب واضح سهل، واختصار غير مُخلٍّ.

أما أهمّ ما امتاز به كتاب منحة الباري فهو الإحاطة بكل ما يحتاج إليه شرح الصحيح من بيان غوامضه، ومبهماته، وبيان مهمل ذكر أسماء آباء رواته، وغريب ألفاظه، وحل إشكالاته، وبيان فقهه، ومقاصد تراجم أبوابه، والعناية بالأمور اللغوية، مع الاختصار غير المخل.

فهذا الشرح يعتبر نُبذة وزبدة لعشرة شروح لصحيح البخاري كما قال الشيخ الغزي(ت:1061هـ): "شرح البخاري جامعاً فيه ملخص عشرة شروح، ويراجع مصنفاته، ويحررها المرة بعد الأخرى إلى آخر وقت"[3].

وسأبيّن عناية شيخ الإسلام زكريا بالمسائل اللغوية في سبعة مطالب:

المطلب الأول: ضبط وشرح غريب الكلمات:

اهتم شيخ الإسلام زكريا بضبط الكلمات المشكِلة، بالحروف والحركات تجنباً للتصحيف، وشرحها بعبارات موجزة، وذلك: لبيان معاني الأحاديث، وفهم المراد منها، وظهرت عنايته بذلك في جميع كتابه، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

-ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب العلم: عن أبي موسى الأشعريﷺ: وفيه: «..فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ..»[4]، قال شيخ الإسلام زكريا: "فقُه: بضم القاف أجود من كسرها، يقال: فقُه بالضم: إذا صار الفقه له سجية، وفقِه بالكسر إذا فهم، وفقَه بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم، قاله ابن القطاع وغيره"[5].

---

(1) ينظر: الطبقات الكبرى: 109/2، هدية العارفين: 374/1، البدر الطالع: 253/1، الكواكب السائرة: 207/1، معجم المؤلفين: 733/1، الأعلام: 46/3، شذرات الذهب:134/8.

(2) منحة الباري: 42/1.

(3) الكواكب السائرة: 201/1.

(4) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب فضل من علِم وعلَّم:102/1،رقم(79).

(5) تحفة الباري: 103/1.

واقتصر شيخه الحافظ ابن حجر على قوله فقه بضم القاف أي صار فقيهاً، وقال ابن التين: رُويناه بكسرها، والضم أشبه[1].

-ومثاله أيضاً: ما أخرجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أن النبيﷺ: «صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلاَمٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلاَمِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَائْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ...»[2]، قال شيخ الإسلام زكريا: "خَمِيصة بفتح المعجمة وكسر الميم وبصاد مهملة: كساء أسود مربع له علَمان أو أعلام، سميت بذلك للينها وصغر حجمها إذا طويت، مأخوذ من الخَمْص، وهو ضمور البطن، أنبجانية: بهمزة قطع تفتح وتكسر ونون ساكنة وموحدة تفتح وتكسر ثم تحتية تشدد وتخفف: كساء غليظ لا علم له"[3]، ووافق الحافظ ابن حجر في ذلك[4].

-ومثاله أيضاً: ما أخرجه من حديث أنس، وفيه: فقال له النبي ﷺ:«مَهْيَمْ؟» قال شيخ الإسلام زكريا: "«مَهْيَمْ؟» بوزن جعفر، كلمة يُسْتَفْهَم بها، أي: ما شأنك؟" ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً في ذلك[5].

-واستمر في ضبط الكلمات الغريبة وشرحها في كل الكتاب، ففي كتاب التعبير باب الأمن وذهاب الرَّوْع:

قال شيخ الإسلام: "الروع بفتح الراء: الخوف، وبضمها النفس، والمراد هنا الأول"[6].

المطلب الثاني: الاهتمام ببيان لغات العرب:

اهتم شيخ الإسلام زكريا ببيان لغات القبائل العربية، فقد كان يبين اللغات الواردة في بعض الكلمات أثناء شرحه، ويذكر اختلاف النسخ في ذلك، وقد وجدتُه نسبها إلى أصحابها، في واحد و ثلاثين موضعاً، فنسب إلى لغة قريش وسليم وربيعة وأهل الحجاز ونجد وتميم وطيِّئ وبني أسد[7]، وإلى لغة بني الحارث، وتعرف بلغة (أكلوني البراغيث) وقد نبّه عليها في سبعة عشر موضعاً[8]، وكان أحياناً ينبّه إلى أنها لغة فصيحة أو قليلة[9]، وحكم مرة على لغة بأنها شاذة، وعدة مرات أنها رديئة، وأمثلة ذلك:

-ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هُريرة ﷺ:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تعالى، دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ»[10]، نبّه شيخ الإسلام على أن: «أي فل» بضم اللام وفتحها،أي: يا فل، وأصلها فلان، حُذف منه الألف والنون، وليست ترخيماً على المشهور كما نبَّه على ذلك الأزهري، بل كلمة على حدة، وإلا لقيل: يا فلا، وذكر أن بني أَسَد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد، وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث، وهو كناية عن اسم سُمي به المحدَّث عنه. بينما ذكر شيخه الحافظ ابن حجر أن الخطابي جزم أنه ترخيم من "فلان"، وأن غيره جزم أنه "لغة" ولم يرجّح شيئاً، والراجح هو ما ذهب إليه شيخ الإسلام أنه حذف وليس ترخيماً، وهو قول الجوهري وسيبويه[11].

---

[1] فتح الباري: 232/1.

[2] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعلام:295/1،رقم(373).

[3] تحفة الباري:295/1.

[4] فتح الباري:626/1.

[5] صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة:10]:4/3، رقم(2049)، تحفة الباري:5/3، فتح الباري:368/4.

[6] صحيح البخاري: 418/6، وتحفة الباري: 418/6.

[7]ينظر تحفة الباري: الأحاديث رقم: (6157) و(6938) و(1477) و(1520) و(1564) و(4360) وغير ذلك.

[8] ينظر تحفة الباري:شرح الأحاديث التالية رقم: (243) و(320) و(324) و (476) و(555) و(576) و(873) و(970) و(1020) وغير ذلك.

[9] ينظر: تحفة الباري:شرح الأحاديث التالية رقم(56) و(1622) و(1986) و(2963) و(3568) و(164) و(1762) و(2545) و(3039)وغير ذلك.

[10] صحيح البخاري:كتاب الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله:417/3، رقم(2841).

[11] الكتاب :248/2، الصحاح:1793/5، أعلام الحديث:1372/2، فتح الباري: 60/6، تحفة الباري:418/3.

وذكر شيخ الإسلام زكريا أن هلم: أي تعال يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، وذلك في لغة أهل الحجاز، وأما أهل نجد فيقولون: هَلُمَّ هَلُمَّا هَلُمُّوا[1].

-وما أخرجه: عن أبي هريرة ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ»[2]. قال شيخ الإسلام زكريا: "ملائكة بالرفع على أنه بدل من الضمير في: «يتعاقبون»، أو بيان له، لا أنه فاعل، والواو علامة الفاعل، لأن تلك لغة بني الحارث، وتعرف بلغة: أكلوني البراغيث"[3]، ذلك لأن الفعل يلزم الإفراد مع فاعله المثنى والمجموع، فما خالف يعد مخالفاً للقاعدة، فيكون على لغة بني الحارث، ومثله أيضاً: حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «كُنَّ نِسَاء المؤمنات»[4]، نبَّه شيخ الإسلام زكريا أنه جرى فيه على لغة بني الحارث، أو النون في "كن" ضمير، و"نساء" بدل منه أو بيان.[5].

-ومثاله: ما أخرجه الإمام البخاري: عن البَرَاءِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لاَ يُقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلاَثَ لَيَالٍ، وَلاَ يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلاَحِ، وَلاَ يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ» قَالَ: وَكَانَ لاَ يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحَ رَسُولَ اللَّهِ»، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لاَ أَمْحَاهُ أَبَدًا»[6] قال شيخ الإسلام: "في نسخة: لا أمحوه بالواو، يقال: محاه يمحوه ويمحاه ويمحيه ثلاث لغات" ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً حول ذلك [7].

-ومثال لما حكم على اللغة بأنها فصيحة: ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي ذر ﷺ وفيه: وقال لي رسول اللهﷺ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ»[8]، قال شيخ الإسلام: وهي "لغة فصيحة، والأفصح: أعيرته أمه"[9]، يعني بحذف الباء، وقال ابن حجر: هذا رد على من زعم أنه لا يتعدّى بالباء، ولم يحكم عليها بشيء[10].

-ومثال لما حكم أنها لغة قليلة: ما أخرجه عن مجاشع ﷺ: وفيه: «علامَ تبايعنا»[11]، قال شيخ الإسلام زكريا: "في نسخة: "على ما" بإثبات الألف على لغة قليلة"، ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً[12].

-ومثال لما حكم عليها بأنها لغة شاذة: ما أخرجه عن ابن عباسﷺ وفيه: قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا» أَوْ: «إِلَى أَنْ يَيْبَسَا»[13]. قال شيخ الإسلام: الباء في الجميع مفتوحة من باب عَلِمَ يعْلَم، وقد تكسر في لغة شاذة، ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً [1].

---

[1] تحفة الباري:418/3.
[2] صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر:388/1، رقم(555).
[3] تحفة الباري:389/1.
[4] صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة،باب وقت الفجر:399/1، رقم(578).
[5] تحفة الباري:399/1.
[6] صحيح البخاري: كتاب الجزية والموادعة، باب المصالحة على ثلاثة أيام:578/3، رقم(3184).
[7] تحفة الباري: 578/3.
[8] صحيح البخاري: كتاب العتق، باب قول النبيﷺ: « العبيد إخْوانُكُمْ»249/3، رقم(2545).
[9] تحفة الباري: 250/3.
[10] فتح الباري:215/5.
[11] صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب:468/3، رقم(2963).
[12] فتح الباري:144/6،تحفة الباري:469/3.
[13] صحيح البخاري: كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر: 197/1، رقم(216).

–ومثال لما حكم عليها بالرداءة: ما أخرجه الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وفيه: قَالَ رسول اللهﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الجِنِّيِّ»[2]، قال شيخ الإسلام زكريا: "«يَخْطَفُهَا» بفتح الطاء: أي: يأخذها الكاهن، وماضي يخطَف: خطِف بالكسر، ويقال: خطَف يخطِف بالفتح في الماضي، والكسر بالمضارع، وهي لغة رديئة، قاله الجوهري" فقد حكم عليها بالرداءة تبعاً لما قاله الجوهري، ولم يذكر الحافظ ابن حجر عن رداءتها شيئاً[3].

المطلب الثالث: اهتمامه بالأوجه الإعرابية عند التعرّض للمسألة النَّحْوية:

كان شيخ الإسلام زكريا يبين الأوجه الإعرابية عندما يتعرض للمسائل النَّحْوية، ويفصل في ذلك، وهذا يدل على إحاطةٍ امتاز بها هذا العالم الجليل، فمن ذلك:

قول الإمام البخاري: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ[4]، بيَّن شيخ الإسلام زكريا أوجه إعراب كيف، وفصّل في ذلك فقال: "(كَيْفَ): في محلِّ نصب خبر (كان) إن جُعلت ناقصةً، وحالاً إن جُعلت تامة، وتقديمها واجب؛ لأنها في الأصل للشرط، نحو: كيف تصنع أصنع[5]، وللاستفهام حقيقة كما هنا، أو تجوزاً، نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨] لأنها فيه بمعنى الإنكار والتعجب، وكل من الشرط والاستفهام له صدر الكلام، والضابطُ في إعرابها: أنَّها إن وقعَتْ قبل مالا يُسْتَغْنَى عنها فمحلها بحسب الافتقار الواقع، ففي نحو: كيف أنت؟ رفعٌ لأنَّها خبرُ المبتدأ، وفي نحو: كيف تصنع أصنع، نصبٌ، مفعولًا لتصنع، وفي نحو: كيف كنتَ؟ نصب إن قدرت كان ناقصةً خبرًا لها، وفي نحو: كيف ظننت زيدًا؟ نصب مفعولًا ثانيًا لظنَّ، وإن وقعت قبل ما يستغنى عنها، نحو: كيف جاء زيد؟ فمحلها: نصب على الحال، وقد تأتي مفعولًا مطلقًا نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] لاقتضاء الكلام ذلك"، فقد استوفى حالات إعراب (كيف) مستشهداً لذلك بآيتين كريمتين، ولم يتكلم الحافظ ابن حجر عن (كيف) شيئاً[6].

ومثاله أيضاً: أخرجه الإمام البخاري: قَالَ – أي ضِمَام –: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ»[7]، بيَّن شيخ الإسلام زكريا أن "تطوع" بتشديد الطاء والواو، وأصله تتطوع بتاءين، فأدغمت إحداهما بعد قلبها طاء في الطاء، ويجوز تخفيف الطاء على حذف إحدى التاءين، كما بيّن أوجه الاستثناء، وهو أن الاستثناء منقطع، أي: لكن التطوع خير لك، ويكون الأثر الفقهي لهذا الوجه الإعرابي: أنه لا يجب عليه إتمام العمل بالشروع فيه متطوعاً، صوماً كان أو غيره، أو أن الاستثناء متصل، فيكون الأثر الفقهي له: أنه يجب إتمام التطوع بالشروع فيه، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[محمدﷺ:33] أو بالقياس على الحج، لكنه قال: يجاب عنه: بأن النهي في الآية للتنزيه، بقرينة حديث الباب، والقياس على الحج مردود، لامتيازه عن غيره بوجوب المضي في فاسده، فكيف في صحيحه[8].

فكأنه رجَّح كون الاستثناء منقطعاً، ونتيجة لذلك: لا يجب إتمام التطوع، وهو الذي يبدو راجحاً، لأنه لا يجب شيء إلا بدليل.

---

(1) فتح الباري:417/1،تحفة الباري:197/1.

(2) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الكِهانة: 545/5، رقم(5762).

(3) الصحاح:1352/4،مادة خطف، فتح الباري:270/10، تحفة الباري: 546/5.

(4) صحيح البخاري:باب بدء الوحي:5/1.

(5) المعتمد في كيف أنها للاستفهام المجرد عن معنى الظرفية، وقد تأتي اسم شرط عند الكوفيين فتجزم فعلين، لكن عند البصريين اسم شرط غير جازم. جامع الدروس العربية: 66.

(6) فتح الباري: 12/1، تحفة الباري:6/1، وينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف:644/2.

(7) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام:66/1، رقم (46).

(8) تحفة الباري:66/1.

ومثاله أيضاً: ما أخرجه الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ[1].

ذهب شيخ الإسلام زكريا إلى أن "الواو بقوله: «وَبِحَمْدِكَ» للحال: أي وأسبحك ملتبساً بحمدي لك، من أجل توفيقك لي للتسبيح ونحوه، أو لعطف الجملة على الجملة، أي أسبحك وألتبس بحمدك"[2].

فكلا الوجهين محتمل، لكنْ لعلَّ تقديمه الأول يدل على ترجيحه له، فقدَّم الأقرب عنده، ثم عطف عليه.

المطلب الرابع: اهتمامه بجزئيات المسائل النَّحْوية:

كان شيخ الإسلام زكريا يهتم بجزئيات المسألة النَّحْوية عندما يتكلم عنها، وذلك في الكتاب كله، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

-بيّن أن "ما الاستفهامية" تحذف ألفها إذا اتصلت بحرف جر، وذلك مثل: ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي سعيد الخُدري ﷺ، قال: خرج رسول الله ﷺفي أضحى أو فطر إلى المصلى، فمر على النساء، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟[3] قال شيخ الإسلام زكريا: "وبم الواو عاطفة، وقيل: استئنافية، والباء سببية، والميم أصلها ما الاستفهامية، حذفت ألفها تخفيفاً على القاعدة في مثل ذلك[4]، بخلاف ما الموصولة والموصوفة والمصدرية والزائدة، فإن ألفها تثبت نحو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[آل عمران:120]﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾[النساء 88]﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران:79] ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ [آل عمران: 159]" [5] فلم يقتصر في بيانه على "ما" الاستفهامية، بل زاد في الفائدة أن الموصولة والموصوفة والمصدرية لا تحذف ألفها، واقتصر الحافظ ابن حجر على أن ألفها تحذف تخفيفاً [6].

-بيَّن شيخ الإسلام زكريا أن "رُبَّ" حرف لا اسم، خلافاً لما ذهب إليه الكوفيون، لكنها في الأصل للتقليل، وفي الاستعمال للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلاً، وذكر خصائصها، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام، بينما ذهب الحافظ ابن حجر إلى أنها للتقليل، وقد ترد للتكثير[7].

وذلك مثل: ما أخرجه الإمام البخاري: باب قول النَّبِيّ ﷺ: «رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»[8].

وبيَّن شيخ الإسلام زكريا أن «بلى» في قوله في حديث الباب بعد سؤاله: «أليس بذي الحجة؟» أنها حرف يختص بالنفي ويفيد إبطاله، ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً[9].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب التسبيح والدعاء في السجود:517/1،رقم (817).

[2] تحفة الباري: 517/1.

[3] صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم: 245/1، رقم(304).

[4] والقاعدة في ذلك: هي أن ألف "ما" الاستفهامية لا يحذف إلا إذا كانت في موضع جر، واتصل بها الحرف الجار. الإنصاف في مسائل الخلاف 572/2.

[5] تحفة الباري:246/1.

[6] فتح الباري:527/1.

[7] مغني اللبيب: 180، حيث قال: "وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن دَرَسْتَوَيْه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً،وللتقليل قليلاً"، وهذا القول أورده شيخ الإسلام في بيانه لـ "رب"، حيث وردت في كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل:131/1،رقم(115)، فتح الباري: 208/1، تحفة الباري:92/1، وينظر: معجم النحو:195.

[8] صحيح البخاري: كتاب العلم، قول النَّبِيّ ﷺ: «رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»:92/1، وأخرجه برقم(7078).

[9] السابق، فتح الباري: 210/1، تحفة الباري:92/1.

-بَيَّن شيخ الإسلام زكريا:أن "«وَايمُ الله»[1] بوصل الهمزة والرفع مبتدأ، خبره محذوف، أي: قسمي، فايم الله قسم، وأصله: ايمن بضمِّ الميم والنون، حذفت نونه؛ لكثرة الاستعمال، وليس لنا همزة وصل تفتح غير هذه" نقله عن الجوهريُّ[2]، وهو مذهب البَصريين[3].

-بَيَّن شيخ الإسلام زكريا جواز استعمال "ليس" اسماً، ومثاله:ما أخرجه عن ابن عمرﷺ: «كَانَ يَقُولُ: كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا»[4]، قال شيخ الإسلام زكريا: "قال ابن مالك: وهو شاهد على جواز استعمال "ليس" حرفاً لا اسماً"[5]وهو ما ذكره الحافظ ابن حجر أيضاً[6].

-وبين أن (من) في قوله: "أنت مني" تسمى اتصالية، ومثاله:ما أخرجه الإمام البخاري: فقال لعلي: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»[7]، قال شيخ الإسلام زكريا: "(من) هذه تسمى اتصالية، أي: أنت متصل بي، وأنا متصل بك في النسب والمحبة، وغيرهما"[8]، وهو معنىً جميل انفرد شيخ الإسلام زكريا بالإشارة إليه.

كما أنه يستشهد لما يذهب إليه مما يتعلق بالأمور النَّحْوية بالآيات القرآنية، ومن ذلك:

ما أخرجه الإمام البخاري: «أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺ-وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ»[9] قال شيخ الإسلام زكريا: "والواو في «وكان» وفي «وهو» هي: الداخلة على الجملة الموصوف بها، لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وإفادة أن اتصافه بها أمر ثابت، ولا ريب أن شهود عُبادة بدراً، وكونه من النقباء صفتان من صفاته، وممن صرح بهذا المعنى الزمخشري في سورة الحِجر في قوله تعالى:﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحِجر:4]" [10]، فوافق الزمخشري في كون هذه الواو واو اللصوق، مستشهداً بالآية.

وقد ذكر ابن هشام أن الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها، وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت، أثبتها الزمخشري ومن قلَّده، وحملوا على ذلك مواضع، الواوُ فيها كلها واوُ الحال[11]. إلا أني أرجِّح ما ذهب إليه شيخ الإسلام زكريا في كون الواو هي واو اللصوق، لكون شهود عبادة بدراً وكونه من النقباء صفتين، والمعروف أن الصفة ثابتة والحال متغير.

-ومثاله أيضاً: ما أخرجه الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»[1]، قال شيخ الإسلام زكريا:"قال للرجل زجرًا له: «دَعْهُ» أي: اتركه على حيائه، وهو أمرٌ قلَّ استعمالُ ماضيه، ومن القليل قراءة ما وَدَعك بالتخفيف، وقول الشاعر:

---

[1] صحيح البخاري: كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم:271/1،رقم(344).

[2] تحفة الباري:274/1، الصحاح: 2223/6،مادة يمن.

[3] ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف:407/1، معجم النحو:427.

[4] صحيح البخاري: كتاب الأذان،باب بدء الأذان،413/1، رقم(604).

[5] تحفة الباري: 414/1.

[6] قال ابن عَقيل(ت:769هـ): ذهب الجمهور إلى أن (ليس) فعل، وذهب أبو بكر بن شقير(ت:317هـ) -في أحد قوليه- وأبو علي الفارسي(ت:987هـ) إلى أنها حرف. شرح ابن عَقيل على ألفية ابن مالك(ت:672هـ): 262/1.

[7] صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان:328/3، رقم (2699).

[8] تحفة الباري:330/3.

[9] صحيح البخاري: كتاب الإيمان،باب: 39/1، رقم (18).

[10] تحفة الباري:40/1، قال الزمخشري:" إنما توسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف" الكشاف:310/2.

[11]مغني اللبيب:477، وينظر: النحو الوافي:479/3.

ليت شعري عن خليلي ما الذي *** عاله في الوعدِ حتى وَدَعَه"[2].

فوَدَعَ هنا بالتخفيف، وهو وإن كان قليلاً، لكنه مستعمل، واستشهد بالقراءة في الآية الكريمة[3]، وأورد قول الشاعر، إلا أن الأنباري ذهب إلى أنه محمول على أنه بمعنى ودَّع بالتشديد فخُفِّفَ، وهو على كل حال من الشاذ الذي لا يعتدَّ به في الاستعمال[4].

-ومثاله أيضاً: ما أخرجه الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الخُرُوجِ إِلَى المَدِينَةِ، لَمْ يَرُعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهْرًا، فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قَالَ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ». قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصُّحْبَةَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ»[5]، قال شيخ الإسلام زكريا: "في نسخة: «أَخْرِجْ مَا عِنْدَكَ»، و(ما) تأتي بمعنى (من)"، و استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا أنتم عَابِدون مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون:3] وقوله ﴿والسماء وما بناها﴾[الشمس: 5][6].

فاستشهاده بالآيات القرآنية على ما يذهب إليه من الأمور النحوية دليل على تمكُّنِه من اللغة العربية وتضلعه منها وتعمقه فيها، هذه أمثلة قليلة وغيرها الكثير.

المطلب الخامس: اهتمامه بالتأويل النحوي:

يطلق التأويل لغة على معانٍ عديدة منها:

1- الأَوْل: الرجوع، آل الشيء يؤُول أولاً ومآلاً: رجع.

2-أوَّل الكلام وأوّله: دبّره وقدّره وفسّره[7].

3-تأوَّلت: توسّمت وتحرَّيت[8].

أما اصطلاحاً: عرَّف ابن الجوزي التأويل، فقال: "التأويل فيه قولان: أحدهما: أنه التفسير، والثاني: أن التأويل: نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل، لولاه ما ترك ظاهر اللفظ فهو من آل الشيء إلى كذا أي صار إليه"[9].

وقد عرف شيخ الإسلام زكريا التأويل: "لغة: تفسير الشيء بما يؤول إليه، وفي اصطلاح الأصوليين: حمل الظاهر على المحتمل المرجوح لدليل يصير به راجحاً"[10].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان:45/1، رقم(24).

(2) تحفة الباري:46/1، ولم ينسب الشعر إلى قائله، ونسبه ابن منظور إلى أبي الأسود الدؤلي، لسان العرب:180/15، وفيه: (ما الذي غاله في الحب) غاله: بالمعجمة، وهو أيضاً كذلك في الإنصاف في مسائل الخلاف:485/2.

(3) وهي قراءة عبد الله بن الزبير وابنه هشام وغيرهم، خلافاً لقراءة الجمهور بالتشديد، معجم القراءات القرآنية:179/8، البحر المحيط:496/10، الكشاف:219/4،وقال الزمخشري: "وقرئ بالتخفيف".

(4) الإنصاف في مسائل الخلاف:487/2،قال في القاموس: "وقد أميت ماضيه، وهي قراءة شاذة".القاموس المحيط:693.

(5)صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة:43/3،رقم(2138).

(6) تحفة الباري:43/3.قال الزمخشري:(ما) في قوله: ﴿وما بناها﴾ موصولة، وإنما أوثرت على (من) لإرادة معنى الوصفية، كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها. الكشاف:215/4.

(7) لسان العرب:193/1.

(8) أساس البلاغة:25.

(9) غريب الحديث:37/1.

(10) تحفة الباري: كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان :45/1، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة:80.

والذي يعنيني في هذا المطلب هو ما يخص التأويل النحوي، فإن فكرة الاتفاق بين نصوص التشريع والقواعد النحوية شكلت البدايات الأولى للتأويل النحوي، ولقد وجد النحويون صيغاً ينبغي أن تعمل بمقتضى تلك القواعد النحوية، وليس ثمة معمول لها، أو وجدوا صيغاً تتغير حركتها دون أن يكون وراءها عامل أحدث هذا التغيير، مما اضطرهم إلى التأويل، كوسيلة للكشف عن المعنى المراد من نصوص الكتاب والسنة.

وقد أولى شيخ الإسلام زكريا هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً على اختلاف ما ينطوي تحتها، كالحذف والزيادة والتضمين والنيابة، فثمة نصوص لا تستقيم إلا بتقدير محذوف، أو حكم بزيادة فيها أو حملها على التناوب أو التضمين لسبب من أسباب التأويل[1]، وقد تكلَّم الدكتور أسامة طه ياسين في أطروحته عن ذلك بتفصيل في ثلاثة فصول، وسأقتصر على بعض الأمثلة الموضحة للمطلب تجنباً للإطالة والتكرار:

1- التأويل بالحذف:

"الحذف أحد قسمي الإيجاز[2]، ويكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة، بل لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة"[3]، وقد اشترط العلماء شروطاً للحذف، ذكرها ابن هشام[4].

ومثاله: ما أخرجه الإمام البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺلفاطمة عليها السلام: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، وقالت أم هانئ: جئت إلى النبي ﷺفقال: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ »[5]، وحديث: «مَرْحَبًا بِالوَفْدِ»[6].

وقد بيّن شيخ الإسلام زكريا أن«مَرْحَبًا» نصب على المصدر بعامل محذوف وجوباً، "أي: صادفت رحباً وسعة فاسْتأنس، ولا تستوحش"[7].

فقد حُذف العامل الناصب للمفعول به، وهو الفعل "صادفت"، فنبَّه شيخ الإسلام زكريا عليه.

ومثاله أيضاً: ما أخرجه الإمام البخاري: في حديث جبريل عليه السلام: قَالَ: «مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[8] قال شيخ الإسلام زكريا: "قوله ﷺ:«فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ليس جواباً للشرط لأنه ليس مسبباً عنه، بل الجواب مقدر، أي: فإن لم تكن تراه فاعبده، أو فلا تغفلْ فإنَهُ يراكَ. وهذا من جوامعِ كلمهِ – ﷺ–؛ لأنَّهُ شامل لمقامِ المشاهدةِ ومقامِ المراقبة"[9].

نبَّه شيخ الإسلام على أن جواب الشرط هنا محذوف، وبين التقدير، وهذا لابدَّ منه كي يستقيم المعنى، وكثيراً ما ينبّه على المحذوف، فقد يحذف المبتدأ أو الخبر، أو نواسخهما، أو الفاعل أو المفعول به، أو غير ذلك[1].

---

(1) ينظر: التأويل النحوي في منحة الباري:8-9.

(2) الإيجاز قسمان: إيجاز حذف، وإيجاز قصر: وهو ما كان لفظه قصيراً يسيراً، ومعناه كثيراً دون حذف. معجم البلاغة العربية: 544.

(3) معجم البلاغة العربية:155.

(4) ينظر: مغني اللبيب:786.

(5) صحيح البخاري:كتاب الأدب، باب قول الرجل مرحباً: 122/6.

(6) صحيح البخاري:كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان:76/1، رقم(53)، وكتاب الأدب، باب قول الرجل مرحباً: 122/6، رقم(6176).

(7) تحفة الباري:76/1.

(8) صحيح البخاري: كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبيﷺ:72/1، رقم(50).

(9) وقال شيخ الإسلام زكريا: "إذ للعبد في عبادته ثلاثة مقامات، وكل منها إحسان، الأول: أن يفعلها على الوجه الذي يسقطها، بأن يفعلها مستوفياً للشرائط والأركان، الثاني: أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة، حتَّى كأنّه يرى الله تعالى، وهذا مقامهﷺ. الثالث: أن يفعلها وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده، وهذا هو مقام المراقبة، فقولهﷺ: (فإن لم تكن تراه) نزولٌ عن مقام المكاشفة، إلى مقام المراقبة، أي: إن لم تعبُدْه وأنتَ من أهل الرُّؤية المعنوية، فاعبده بحيث إنَّه يراك". تحفة الباري:72/1.

2- التأويل بالزيادة:

ظهرت هذه الظاهرة في اللغة العربية مقابل الحذف.

والزيادة البليغة: "هي التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً، والمعنى توكيداً، أو تمييزاً لمدلوله عن غيره"[2].

ومثالها: قوله: "بسم الله الرحمن الرحيم" قال شيخ الإسلام زكريا: "الرحمن أبلغُ منَ الرحيم؛ لأنَّ زيادةَ البناء تدلُّ على زيادةِ المعنى"[3]، ومثالها أيضاً: ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرةﷺ: وفيه:«مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»[4].

قال شيخ الإسلام زكريا: "«بِأَعْلَمَ» الباءُ زائدةٌ لتأكيدِ مَعْنَى النفي، والمراد نفي علم وقتها، إذ وجودها مقطوع به"[5]، وهو بهذا يتابع شيخه الحافظ ابن حجر[6].

وقد تكون الزيادة زيادة حروف أو زيادة أسماء أو زيادة أفعال[7].

3- التأويل بالتضمين: التضمين لغة الإيداع، ضَمَّنَ الشيء الشيء: أودعه إياه[8].

واصطلاحاً: إشراب اللفظ معنى لفظ وإعطاؤه حكمه، وفائدته: أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين[9].

ومثاله: ما أخرجه الإمام البخاري عن معاذ بن جبل ﷺ: «فإن هُم أطَاعُوا لَكَ»[10]. قال شيخ الإسلام زكريا: "أطاعوا عدَّاه باللام مع أنه يتعدَّى بنفسه لتضمينه معنى ينقادوا"[11].فبيَّن أن الفعل تضمَّن معنى فعل آخر، وذلك بتعديته بحرف الجر.

وقد ذكر الدكتور أسامة ياسين أن التضمين يتضمَّن: "تضمين فعل معنى فعل آخر، أو تضمين المصدر معنى مصدر آخر، أو تضمين اسم الفاعل معنى اسم فاعل آخر"[12]، وذكر أمثلة على ذلك.

4- التأويل بالنيابة:

النيابة من ناب عني فلان، ينوب نوباً ومناباً: أي: قام مقامي، وناب عنك في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك[13].

ولم أجد من عرف النيابة في كتب النَّحْويين.

وقد بيَّن شيخ الإسلام زكريا أن حروف الجر يقوم بعضها مكان بعض[14]، وأن الحروف تتعاوض[15].

---

(1) ينظر: التأويل النحوي:71.
(2) معجم البلاغة العربية:267.
(3) تحفة الباري:5/1.
(4) صحيح البخاري: كتاب الإيمان،باب سؤال جبريل النبي ﷺ:70/1، رقم (50).
(5) تحفة الباري: 72/1.
(6) فتح الباري:160/1.
(7) ينظر: التأويل النحوي:225.
(8) لسان العرب:64/9، وينظر: التأويل النحوي:307.
(9) مغني اللبيب: 897.
(10) صحيح البخاري: كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء: 319/2،رقم(1496).
(11) تحفة الباري:319/2.
(12) التأويل النحوي:309.
(13) لسان العرب:377/14.
(14) تحفة الباري: 285/5.
(15) تحفة الباري: 268/5، وتتعاوض: يقوم بعضها مقام غيره.

وذكر الدكتور أسامة ياسين أن التضمين كثيراً ما يطلق ويراد به النيابة، وأن النيابة كثيراً ما تطلق ويراد بها التضمين، قال: "إلا أن البعض لم يرضَ هذا الخلط، إذ التضمين يؤدي بكلمة مؤدى كلمتين، والنيابة استبدال عنصر بعنصر آخر يحل محله"، ثم بيَّن أنه قد يحل حرف جر محل آخر، ويؤدي الأول مؤدى حرفين[1].

لكني وجدت شيخ الإسلام زكريا لم يفرق بينهما أثناء شرحه للأحاديث، والذي أراه أنه لا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح كما هو معروف.

ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه الإمام البخاري: "وقال مجاهد: ﴿فَانْصَب﴾ [الشرح: ٧]: في حاجتك إلى ربك"[2]. قال شيخ الإسلام زكريا: الأنسب أن يقول: لربك، أو يقول: وإلى ربك ﴿فارغب﴾ أي: تضرع؛ لأن نصِب بالكسر، بمعنى: تعب، يتعدَّى باللام، ورغب بمعنى: تضرع، يتعدى بإلى، وإن كانت الحروف تتعارض"[3].

فقد رجَّح شيخ الإسلام زكريا مناسبة حروف الجر للفعل الذي تأتي بعده، وإن كانت الحروف يأتي بعضها عوضاً عن بعض.

ومثاله أيضاً: ما أخرجه عن أبي هريرة ﷺ قَال: قَال النَّبِيُّ ﷺ:«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ»[4]، قال شيخ الإسلام زكريا: "عدَّى «آمَنَ» بعلى مع أنه إنما يتعدَّى بالباء أو باللام لتضمّنه معنى الغلبة، أي: مغلوباً عليه، أو على أن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض[5].

وقد تكلَّم الدكتور أسامة ياسين عن نيابة حروف الجر وحروف النفي وحروف العطف، كل نوع مناب بعض، ونيابة الضمائر بعضها عن بعض، ونيابة أدوات الشرط بعضها عن بعض، وتوسَّع في هذا المبحث مستشهداً بالأمثلة من منحة الباري[6].

المطلب السادس: اهتمامه بالمسائل الصرفية: يعد علم الصرف من أهم علوم اللغة العربية، لأن عليه المُعَوَّل في ضبط صيغ الكلمات، ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها ومعرفة الجموع القياسية والسماعية والقياسية والشاذة، ومعرفة ما تعتري الكلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال وغير ذلك[7]، ولذلك حرص شيخ الإسلام على توضيح ما يتعلق بمثل هذه الكلمات، ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»[8]، قال شيخ الإسلام زكريا: "ملائكته: جمع ملاك، وأصله ملأك: مفعل، من الألوكة بمعنى الرسالة، زيدت فيها التاء لتأكيد معنى الجمع، أو لتأنيث الجمع"[9].

---

(1) التأويل النحوي:324.

(2) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب سورة ألم نشرح: 267/5.

(3) تحفة الباري:268/5.

(4) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي:284/5.

(5) تحفة الباري:285/5.

(6) ينظر: التأويل النحوي في منحة الباري:324.

(7) جامع الدروس العربية:8، وعُرف الصرف بأنه:"علمٌ بأصولٍ تُعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء". أما الإعلال فهو حذف حرف العلة أو تسكينه أو قلبه، وأما الإدغام فهو إدخال حرف بحرف بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، وأما الإبدال فهو إزالة حرف، ووضع آخر مكانه. ينظر: جامع الدروس العربية:98، 104، 120.

(8) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام:71/1، رقم(50).

(9) تحفة الباري:71/1.

ومثاله أيضاً: ما أخرجه في الحديث السابق: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»[1]. قال شيخ الإسلام زكريا: "ندامى جمع ندمان أي منادم في اللهو، وقيل جمع نادم، وكان قياسه نادمين، لكنه جمع على نَدامى لمناسبة خزايا، تحسيناً، كما في ألا دريت ولا تليت، والقياس: ولا تلوت"[2].

ومثاله: ما أخرجه عن أبي قَتَادة: وفيه: «إِنَّا اصَّدْنا حمارَ وَحْشٍ»[3]، قال شيخ الإسلام زكريا: «اصَّدنا» بهمزة وصل وتشديد الصاد، وأصله: اصتدنا، أبدلت التاء صاداً وأدغمت الصاد بالصاد، وفي نسخة: «أصدنا» بفتح الهمزة وتخفيف الصاد"[4].

هذا بالإضافة إلى التنبيه على الكلمات غير العربية، مثل: (يوسف بن ماهك) قال شيخ الإسلام زكريا: "ماهك بفتح الهاء غير منصرف للعلَمية والعُجمة، لأن ماهك بالفارسية تصغير ماه، وهو القمر بالعربي، وقاعدتهم: أنهم إذا صغّروا الاسم جعلوا في آخره الكاف، وقيل: بكسر الهاء: منصرف لملاحظة معنى الصفة، لأن التصغير من الصفات، والصفة لا تجامع العجمة، أو لأنه حينئذ اسم فاعل من مهكت الشيء مهكاً إذا بالغت في سحقه، وماهك اسم أبي يوسف أو اسم أمه، وعليه يتعيَّن منع صرفه للعلمية والتأنيث"[5].

وأيضاً: حديث: «يَرْحَمُ اللهُ لُوطًا» [6]: نبَّه شيخ الإسلام زكريا على أنه صُرف مع أنه علَم أعجمي لسكون وسطه[7].

ثم إنه لم يلتزم مذهباً معيناً في تعامله مع المسائل الصرفية أو النحْوية، لكنه كان ميالاً لمذهب البصريين:

فكثيراً ما يذهب مذهب البصريين، وتارة يميل إلى مذهب الكوفيين، وتارة يذكر المذهبين دون ترجيح أو ميل إلى أحدهما: ومثال ذلك:

–ما أخرجه الإمام البخاري عن حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «وَكَانَ يَأْمُرُنِي، فَأَتَّزِرُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ»[8]، قال شيخ الإسلام زكريا: "فأتَّزر بفتح الهمزة وتشديد الفوقية، وأنكره البصريون، وقال الزمخشري[9]: إنه خطأ، وأصله فأأتزر بهمزة ساكنة بعد همزة المتكلم بوزن أغتسلُ، أي: فتقرأ كذلك ، أو بإبدال الهمزة الثانية ألفاً لوقوعها بعد فتحة الإدغام" ثم قال: "والحق جواز ذلك عملاً بمذهب الكوفيين، وبنقل الثقات له عن السيدة عائشة، إذ قولها حجة لأنها من فصحاء العرب"[10].

فبيَّن جواز مذهب البصريين والكوفيين، وكأنه مال إلى مذهب الكوفيين، عملاً بقول السيدة عائشة رضي الله عنها، لكونها من الفصحاء.

أقول: ومادامت هذه الكلمة قد استعملت من السيدة عائشة رضي الله عنها –وهي من الفصحاء– فهذا يدل على جوازها، وليس صواباً أن يقال: إنه خطأ.

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان:76/1،رقم(53).
[2] تحفة الباري: 77/1.
[3] صحيح البخاري: كتاب جزاء الصيد، باب إذا رأى المُحرمون صيداً:465/2،رقم(1822).
[4] تحفة الباري:465/2.
[5] تحفة الباري:كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم: 84/1.
[6] أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾[الحجر:51] 79/4، رقم(3372).
[7] تحفة الباري: 80/4.
[8] صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض:244/1، رقم(300).
[9] قال الزمخشري: "الهمزة لا تدغم في التاء، وقد غلط من قرأ الذي اتُّمن، وقولهم: اتَّزر عامي، والفصحاء على ائتزر. الفائق في غريب الحديث:26/1.
[10] تحفة الباري:245/1.

–وفي موضع آخر: وهو ما أخرجه الإمام البخاري عن أنس ﷺ عن النبيﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]، قال شيخ الإسلام زكريا: "«حَتَّى يُحِبَّ» بالنصب بأن المضمرة بعد حتى، وهي جارة لا عاطفة ولا ابتدائية"[2].

أقول: وهذا مذهب البصريين، لأن (حتى) قد ثبت أنها تخفض الأسماء، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن (حتى) تنصب بنفسها[3]، فقد ذهب شيخ الإسلام مذهب البصريين دون الإشارة إلى مذهب الكوفيين، لعلَّه لترجّح حجتهم في ذلك عنده.

وفي موضع آخر: وهو ما أخرجه عن أنس بن مالك ﷺ: وفيه: «اللهم نعم»[4].قال شيخ الإسلام زكريا: "«اللهم»: ميمه عوض من حرف النداء، فلا يجتمعان إلا شذوذاً، وذلك من خصائص هذا الاسم الشريف ليتميز نداؤه عن نداء غيره، وإنما كان ميماً لقربها من حروف العلة، شددت لأنها عوض من حرفين"[5].

أقول: وهذا مذهب البصريين أيضاً، بينما ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في «اللهم» ليست عوضاً عن "يا" التي للتنبيه في النداء، واحتجوا على ذلك بأدلة[6]، فذهب شيخ الإسلام زكريا مذهب البصريين ولم يُشِرْ إلى مذهب الكوفيين.

–وفي موضع آخر: وهو ما أخرجه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[7]، قال شيخ الإسلام زكريا:" «وَمَسْجِدِ الأَقْصَى» هو بيت المقدس، وهو عند الكوفيين: من إضافة الموصوف إلى الصفة، وعند البصريين: مؤول بإضمار المكان، أي: ومسجد المكان الأقصى، وسمي بذلك: لبُعده عن مسجد مكة مسافة، أو لأنه لم يكن وراءه مسجد، أو لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً إلى السماء"[8]، ولم يرجِّح أحد القولين.

وقد رأى الدكتور أسامة ياسين الهيتي بأنه لم يلتزم مذهباً معيناً في تعامله مع المسائل النحوية والصرفية، فهو تارة مع البصريين، وتارة مع الكوفيين [9].

وقد وجدت أثناء تتبعي للمسائل النَّحْوية والصرفية التي تحدَّث عنها في التحفة أنه كثيراً ما يوافق المدرسة البصرية[10] وهي الأقوى، وهذا ما توصّل إليه الدكتور موسى علي موسى مسعود في تحقيقه لكتاب: (إعراب القرآن لشيخ الإسلام زكريا) فقال: "وإن كان ميله في أكثر المسائل واضحاً إلى المدرسة البصرية"[1].

---

[1] صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يُحب لنفسه:36/1، رقم(13).
[2] تحفة الباري: 37/1.
[3] ينظر :الإنصاف في مسائل الخلاف:597/2، مغني اللبيب:169.
[4] صحيح البخاري: كتاب العلم،باب القراءة والعرض على المحدث:87/1، رقم(63).
[5] تحفة الباري: 87/1، وينظر: معجم النحو:314.
[6] ينظر تفصيل ذلك في: الإنصاف في مسائل الخلاف:1/ 341.
[7] صحيح البخاري: كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة:154/2، رقم(1189).
[8] تحفة الباري:155/2.
[9] التأويل النحوي:45.
[10] فمثلاً: قال في كتاب بدء الوحي: "الاسم مشتق من السمو ، وهو: العلو، وقيل: من الوسم"، تحفة الباري:5/1، والأول مذهب البصريين، والثاني مذهب الكوفيين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:6/1.

وقال: وهذا بعينه ما توصل إليه محقق كتاب (بلوغ الأَرَب شرح شذور الذهب لشيخ الإسلام زكريا) عندما تحدَّث عن مذهب شيخ الإسلام زكريا النحوي، فقال:" ليس للشارح اتجاه نحوي محدد، بل إنه كغيره من متأخري النحاة، قرؤوا لجميع المدارس النحوية، واستوعبوا ما فيها، فكانت لديهم فرصة أكبر لاختيار ما يرونه مناسباً... وإن كان ميله للبصريين أكثر، وله بعض الاختيارات الكوفية وتارة لا يعين الاتجاه"[2].

المطلب السابع: الإشارة إلى الأوجه البلاغية في الحديث النبوي:

اعتنى شيخ الإسلام زكريا ببيان الأمور البلاغية في أحاديث الصحيح، التي تساعد على فهم المراد من الحديث، فكان يبين ما في الحديث من استعارة[3] ومجاز[4] وكناية[5] وتشبيه وتمثيل، وغير ذلك، مما لا يتسع المقام لسرد جلها، فسأكتفي بإيراد أقلها، مبينة ذلك بالأمثلة:

فمن أمثلة الاستعارة: ما أخرجه الإمام البخاري: عن ابن عمر ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «مِفْتَاحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ، وَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ المَطَرُ»[6].

قال شيخ الإسلام: "فيه استعارة مكنية، بأن يجعل الغيب مخزناً مغلقاً، وذَكَر ما هو خواص المخزن وهو المفتاح، أو استعارة مصرحة بأن يجعل ما يتوصل به إلى معرفة الغيب المخزن مفتاحاً، ولفظ الغيب قرينة"[7].

فالاستعارة: بمعنى اللفظ المستعار إن كانت مذكورة في نظم الكلام لفظاً أو تقديراً فهي استعارة مصرحة، أي: مصرح بها، وإذا لم يكن اللفظ المستعار مذكوراً، سميت استعارة مكنية[8].

فقد بيّن شيخ الإسلام زكريا أن الحديث محتمل للاستعارتين، فحذف اللفظ المستعار(المشبه به) في الصورة الأولى، وهو المخزن، وأبقى شيئاً من لوازمه وهو المفتاح، فهي استعارة مكنية، أو أن المشبه الأمور الخمسة، والمشبه به المفتاح، والقرينة الدالة على الاستعارة التصريحية هي الغيب، فهي استعارة مصرحة، ولم يذكر الحافظ ابن حجر شيئاً عن ذلك.

-ومن ذلك أيضاً ما أخرجه الإمام البخاري عن أم سلمة، قالت: «جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ الله لا يَسْتَحْيِي من الحَقِّ»[9].قال شيخ الإسلام زكريا: "الاستحياء هنا ليس على بابه، بل هو استعارة تبعية تمثيلية، أي: إن الله لا يمتنع من بيان الحق، فكذا أنا لا أمتنع من سؤالي"[1].

وأيضاً: قال في قوله: «كلا، واللهِ ما يُخزيكَ اللهُ أبداً »: كلا: نفي وردع عن هذه الخشية، أي: لا تقل ذلك، أو لا خوف عليك "تحفة الباري:14/1، فهو مذهب أكثر البصريين. الانتصاف من الإنصاف:403/1، وأيضاً: ﴿ويكأن الله﴾[القصص:82] معناه مثل معنى: ألم تر أن الله تعالى، في أن كلاً منهما للتعجب؛ لأن ويكأن مركب عند البصريين من وي للتعجب وكأن للتشبيه، تحفة الباري:101/4، فهذا يدلنا على ترجيحه لمذهب البصريين.

[1] إعراب القرآن:22.

[2] إعراب القرآن:22، بلوغ الأرب شرح شذور الذهب: المقدمة.

[3] الاستعارة: هي أن يكون لفظ الأصل(المشبه به) في الوضع اللغوي معروفاً تدل الشواهد على أنه اختصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية. أسرار البلاغة في علم البيان: 31.

[4] المجاز: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز، ينقل ويجتاز معنى إلى آخر. أسرار البلاغة في علم البيان: 267.

[5] الكناية: هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك. معجم البلاغة العربية: 593.

[6] صحيح البخاري: كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله:87/2، رقم (1039).

[7] تحفة الباري:87/2.

[8] معجم البلاغة العربية:335.

[9] صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الحياء:144/1، رقم(130).

– ومن أمثلة المجاز: ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي ذَرٍّ ﷺ قال لي النبيﷺ: «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[2]، قال شيخ الإسلام زكريا:" «جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ» مجاز عن القدرة، أو المُلك، أي: وأنتم مالكون لهم، وقادرون عليهم"[3]، كما بين أن تقديم الخبر وهو (إخوانكم) على المبتدأ (خولكم) أفاد الحصر، أي: ليسوا إلا إخواناً لكم، وذلك للاهتمام بشأنهم.

ومن الأمثلة التي اعتبرها شيخ الإسلام زكريا مجازاً أحاديث الصفات المتشابهة، فمن ذلك: ما أخرجه الإمام البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[4].قال شيخ الإسلام زكريا:"«كُنْتُ سَمْعَهُ»إلى آخره، مجاز عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها" فاعتبر مثل هذه الأحاديث من باب المجاز، لاستحالة إرادة الظاهر، فتحتاج إلى التأويل[5].

وقد نبّه شيخ الإسلام زكريا على معنىً دقيق، وهو أنه لا بدَّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله من شرط، وهو أن يقع نقله على وجه لا يُعْرَى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى ذلك: أن يكون إرادة المعنى الأصلي ممكناً، وذلك مثل: إطلاق اليد على النِّعمة، وأصلها تطلق على الجارحة، وذلك لأن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد، فجاز إطلاق اليد على النعمة، لذلك نجدهم لا يريدون باليد شيئاً لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة بوجه من الوجوه[6].

ومثال ذلك: ما أخرجه الإمام البخاري عن ابن عَبَّاسٍ ﷺ، قال: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺفِيمَا أُمِرَ، وَسَكَتَ فِيمَا أُمِرَ،﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[مريم:٦٤] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]»[7].

قال شيخ الإسلام: "«قرأ» أي: جهر، و«سكت» أي: أسرَّ، «فيما أمر» بالبناء للمفعول في الموضعين. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] أي: تاركًا لبيان أفعال الصلاة، وهو مجاز من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ إذ نسيانُ الشيءِ –المستحيل نسبته إليه تعالى– مستلزمٌ لتركه–أي ترك البيان– وهذا المجاز كناية عند الأصوليين، لا عند البيانيين، إذ شرطها عندهم إمكان إرادة المعنى الأصلي، ومساواة اللازم للملزوم، وكلاهما ممنوع، أما الأول: فلما مرَّ[8]، وأما الثاني: فلأن الترك لا يستلزم النسيان. ومعنى الآية: أنه لو شاء أن ينزل بيان أحوال الصلاة حتى يكون قرآنا يُتْلَى، لفعل، ولم يترك ذلك نسيانًا، بل وكل الأمر لبيان الرسول ﷺ، ثم

---

(1) تحفة الباري:144/1. والاستعارة التبعية: هي التي لا يكون المستعار فيها اسم جنس غير مشتق، فيكون فعلاً أو اسماً مشتقاً. معجم البلاغة العربية: 108، وينظر: جواهر البلاغة:275، البلاغة الواضحة:92. والاستعارة إما أن تكون مفردة أو مركبة، وتسمى في حال التركيب التمثيل أو الاستعارة التمثيلية. معجم البلاغة العربية:464، فهنا الاستعارة تبعية لأن لفظ "لا يستحي" فعل، وتمثيلية لأنها تشبيه صورة بصورة.

(2) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية:52/1، رقم(30).

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب الحياء:144/1، رقم(130).

(4) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع:234/6، رقم(6502).

(5) تحفة الباري:235/6، وينظر تحفة الباري:64/1.

(6) تحفة الباري:492/1، أسرار البلاغة في علم البيان:295.

(7) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة الفجر:491/1، رقم(774).

(8) فالنسيان محال في حق الله تعالى.

أمر بالاقتداءِ بفعله بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] أي: قدوة"[1]، فبين أن شرط جواز إطلاق الكناية عند اللغويين إمكانية إرادة المعنى الأصلي إضافة إلى المعنى المجازي.

ويدخل هذا النوع في مشكل الحديث ومتشابهه.

وقد ظهر اهتمام شيخ الإسلام زكريا واضحاً في بيان ما في أحاديث الصحيح من مجاز، فكان يبيّن ذلك ويوضحه في الكتاب كله.

ومن أمثلة الكناية: ما أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ: «إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ..»[2]، قال شيخ الإسلام زكريا: "والصفق بسكون الفاء،كناية عن التبايع؛ لأنهم كانوا يضربون فيه يدًا بيد عند المعاقدة"[3].

ومثاله أيضاً: ما أخرجه عَنِ ابن عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: "اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[4]، قال شيخ الإسلام زكريا في قوله: «ليس بينها وبين الله حجاب» كناية عن الاستجابة[5].

الخاتمة:

وتشمل النتائج والتوصيات:

1-بينت الدراسة اهتمام شيخ الإسلام زكريا باللغة العربية، فهو يصول ويجول كالجواد المتمكن مبيناً ما في الأحاديث من أمور لغوية نحوية وصرفية وبلاغية وبيانٍ، وَفق ملكاته العلمية الموسوعية المتميزة .

فلا بدَّ لطالب العلم الشرعي أن يقتفي أثر هؤلاء الأئمة الأجلاء في التمكن من علوم العربية، للتصدي لشرح مراد الشارع من النصوص الشرعية.

2- بينت الدراسة تمكُّن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري من علوم اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة وبياناً واطلاعاً.

3- بينت الدراسة أن شيخ الإسلام زكريا كان يعتني بمسائل اللغة العربية، عناية فاقت عناية شيخه الحافظ ابن حجر.

4-لم يلتزم شيخ الإسلام زكريا في شرحه لصحيح البخاري بمدرسة واحدة في أمور اللغة، لكن ميله لمدرسة البصريين كان واضحاً.

توصي الدراسة:

1- بتكثيف الدراسات في أمور اللغة في منحة الباري، لاعتناء مؤلفه الواضح ببيانها، وتمكُّنه من علومها.

2-الاعتناء بكتب شروح صحيح البخاري، لما فيها من علوم غزيرة وفوائد عظيمة.

وأخيراً أرجو الله تعالى التوفيق والسداد والقَبول.. وصلى الله على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين

---

[1] تحفة الباري:492/1.

[2] صحيح البخاري:كتاب العلم، باب حفظ العلم:133/1، رقم(118).

[3] تحفة الباري:134/1.

[4] صحيح البخاري:كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم:199/3، رقم (2448).

[5] تحفة الباري:199/3.

المصادر والمراجع:

1- السيد أحمد الهاشمي، (1994م) جواهر البلاغة، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت.

2- الدكتور أسامة طه ياسين فحل الهيتي،(1433هـ-2012م)، التأويل النَّحْوي في منحة الباري بشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري(ت926هـ)،ط:1،المكتب الإسلامي.

3- إسماعيل بن محمد أمين باشا البغدادي (ت: 1399هـ) هدية العارفين في أسماء المؤلفين، (1951م)، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

4- الأنباري الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد النحوي(ت:577) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط:4،(1380هـ-1961م)، دار إحياء التراث العربي. وطبع معه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد.

5- الأنصاري شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا(ت:926هـ) (1431هـ-2010م) إعراب القرآن العظيم، ت: الدكتور موسى علي موسى مسعود،(1431هـ-2010م)(رسالة ماجستير في النحو من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، دار النشر للجامعات، مصر.

6- الأنصاري شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا، بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب (رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة) للباحث محمد أحمد علي عبد المعطي (1983م)، المكتبة المركزية بجامعة الأزهر، القاهرة، رقم(1058).

7- الأنصاري شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا، (1425هـ-2004م) تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، عني به: محمد أحمد سالم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، دار ابن حزم، بيروت.

– الأنصاري شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا، (1426هـ-2005م) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ت: سليمان العازمي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

8- الأنصاري شيخ الإسلام زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (1411هـ-1991م) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ت: الأستاذ الدكتور مازن المبارك، ط:1، دار الفكر بيروت لبنان.

9- ابن إياس الحنفي محمد بن أحمد المصري(ت:930هـ) (1960م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مكتبة الاسكندرية.

10- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1425هـ- 2004م) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) طبعة تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، عني به محمد أحمد سالم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، دار ابن حزم، بيروت.

11- الدكتور بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، (1408هـ-1988م) دار المنارة، جدة، دار الرفاعي، الرياض.

12- الإمام الجرجاني عبد القادر(ت:471هـ)، أسرار البلاغة في علم البيان، ت:د.محمد الاسكندراني، د.م. مسعود،(1417هـ-1996م) ط:1، دار الكتاب العربي، بيروت.

13- الجرجاني علي بن محمد(816هـ)(1405هـ-1985م) التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط:1، دار الكتاب العربي.

14- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ) (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، غريب الحديث، ت:الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

15- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت:أحمد عبد الغفور عطار،ط:4دار العلم للملايين - بيروت.

16- ابن حجر الحافظ أحمد بن علي العَسقلاني(1421هـ- 2000م) فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن باز، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق.

17- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) (1420 هـ) البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت.

18- الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي(1409هـ-1988م) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، ت. د. محمد آل سعود ط:1، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.

19- الشيخ الدقر عبد الغني،(1402هـ-1982م) معجم النحو، ط:2، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت.

20- الزمخشري جار الله محمود بن عمر(ت:538هـ)،(1420هـ-2000م) أساس البلاغة، دار الفكر، لبنان بيروت.

21- الزمخشري جار الله محمود بن عمر، (1414هـ-1993م) الفائق في غريب الحديث، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت.

22- الزمخشري جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

23- السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن(ت: 902هـ) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، لبنان.

24- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (ت: 180هـ) (1408 هـ - 1988م) الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط:3، مكتبة الخانجي، القاهرة.

25- الإمام السيوطي الحافظ جلال الدين، (1927م) نظم العِقيان في أعيان الأعيان، حرره: فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية نيويرك، المكتبة العلمية - بيروت.

26- الإمام الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى المسماة (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، (1315هـ) المطبعة العامرة الشرفية بمصر.

27- محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،دار المعرفة، بيروت.

28- أ-عباس حسن (ات: 1398هـ) النحو الوافي،ط:8، دار المعارف، القاهرة.

29- العلامة الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، ط:2، (1394هـ-1974م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

30- الدكتور عبد العال سالم مكرم، الدكتور أحمد مختار عمر،(1413هـ-1992م) معجم القراءات القرآنية، انتشارات اسوه(التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية)إيران.

31- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقل العقيلي(ت:769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك(ت:672هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

32- علي الجارم، مصطفى أمين(1999م) البلاغة الواضحة، علق عليه: الشيخ عبد الكريم عطا، دار طيبة،دمشق.

33- ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت: 1089هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(1409هـ-1988م)، دار الفكر.

34- العَيْدَرُوس محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت: 1038هـ) النور السافر عن أخبار القرن العاشر،ت: د.أحمد حالو ومحمود الأرناؤوط و أكرم البوشي، ط:1، (2001م) دار صادر – بيروت.

35- الغَزِي نجم الدين محمد بن محمد (ت: 1061هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ت: خليل المنصور، ط: 1، (1418 هـ – 1997 م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

36- الدكتور فايز عيسى المحاسنة، الملكة اللغوية عند ابن خلدون، بحث في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد 3، 2007م.

37- الفيروزآبادي ،القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة.

38- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط:1، (1414هـ-1993م) مؤسسة الرسالة.

39- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (ت: 928هـ) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ت: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان.

40- ابن الغزي شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: 1167هـ) ديوان الإسلام، سيد كسروي حسن، ط:1(1411 هـ – 1990 م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

41- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير(ت:1382هـ) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (1406هـ-1986م) إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، لبنان.

42- الأستاذ الدكتور مازن المبارك، مقالات في العربية،(1999م) ط:1، دار البشائر، دمشق.

43- الشيخ مصطفى الغلاييني،(1408هـ-1987م) جامع الدروس العربية، نتقيح: د. عبد المنعم خفاجة، ط: 21،منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

44- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، (2003م)- لسان العرب، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت.
45- ابن هشام جمال الدين الأنصاري(ت:761هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: الأستاذ الدكتور مازن المبارك، الأستاذ محمد علي حمد الله، راجعه: الأستاذ سعيد الأفغاني،ط:5(1979م) دار الفكر، بيروت.